JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ
العدد الثامن عشر
(٧٣) -(٨٤)

مكتبات الخلفاء العباسيين
((المنصور والمعتضد والراضي))
(١٣٦—٣٢٩هـ/٧٠٨-٩٤٠)

أ.م.د. عكاب يوسف جمعة ، سيف الدين ناهض حميدي
جامعة الموصل/ كلية التربية الاساسية
abdullah.21bep89@student.uomosul.edu.iq

المستخلص :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الحياة العلمية في الحضارة الإسلامية، حيث دفعت الأولوية للعلم والمعرفة الخلفاء إلى تأسيس المكتبات العامة وجمع الكتب العربية والفارسية، بالإضافة إلى ترجمة الكتب من اللغات اليونانية والفارسية. كما أنشئت المكتبات في المدارس والمساجد، وهذا لم يكن غريبا بالنسبة للإسلام الذي حث على العلم واستخدام العقل في الحياة، وفقا لقوله تعالى: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون". وزاد استخدام الورق في الكتابة خلال هذه النهضة العلمية والثقافية، وزخرف وجه الكتب وأعطى الحبر ألوانا مختلفة. ازدهرت حركة التدوين والتأليف بشكل لم يعهده التاريخ إلا في العصر الحديث. ونظرا لاهتمام المسلمين بالقرآن الكريم وتدوينه، فقد وضعوا النقاط والشكل للحروف من أجل تفادي الخطأ في القرآن، كما وضعوا قواعد اللغة. وقام أبو الأسود الدؤلي بوضع النقاط على الحروف، حيث وضع نقطة فوق الحرف للفتحة، ونقطة تحته للكسرة، ونقطة على خط استواء الكتابة للضمة، ونقطتان أمام يدي الحرف على خط استواء الكتابة للتنوين وإغفال السكون. ثم جاء نصر بن عاصم الليثي ونقط الحروف، ووضع للباء نقطة وللثاء نقطتين وللجيم نقطة في بطنها. بعد ذلك، وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي الشكل ووضع الضمة والفتحة والكسرة والتنوين، وحل أشكالاً مختلفة للنطق.

الكلمات المفتاحية : المدارس في العصور الوسطى ، المكتبات ، تأليف .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

The Libraries of the Abbasid Caliphs (Al-Mansur, Al-Mu'tadid, and Al-Radi): 708-940 A.D.

Prof. Dr. Akab Youssef Juma , Saif Al-Din Nahed Hamidi
University of Mosul / College of Basic Education
abdullah.21bep89@student.uomosul.edu.iq

Abstract :

This study aims at uncovering scientific scholarship in Islamic civilization. The priority of science and knowledge prompted the successors to establish public libraries and collect Arabic and Persian books, as well as translate books from Greek and Persian languages. Libraries were also established in schools and mosques, which was not unusual for Islam, a religion that urged science and the use of reason in life, not to mention the several Quranic verses calling for learning. The use of paper in writing increased during this scientific and cultural renaissance, the face of the books was embellished, and the ink was given different colors. The writing and authorship movement has flourished in a way that history has only ever seen in modern times. Because of Muslims' interest in the Holy Quran and its codification, they put the points and shape of the letters in order to avoid errors in the Quran, as well as the rules of the language. The standardization of Arabic letters and sounds has seen a breakthrough with contemporary grammarians and linguists putting rules, marks, and diacritical symbols to differentiate sounds. Abu Alaswad Alduali used diacritics above and under some consonants and vowels to differentiate short and long vowels. Nasr b. Asim Allaithi, also, invented diacritics for certain affricatives and fricatives. As for Al-Farahidi, the well-known Basra-based grammarian, he solved the problem of short and long vowels with a different approach.

Keywords: Medieval scholasticism, Librarianship, Authorship .

المقدمة :

إن بدايات المكتبات مثل بدايات الكتابة ، فهي غير معروفة تماماً ، ولا يعرف على وجه التحديد متى نشأت المكتبات ، وليس من الممكن تحديد الزمن الذي بدأت فيه المكتبات بالظهور بدقة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

أو نسبة ظهورها إلى شخص معين ، أو مكان محدد ، ولا يستطيع الباحث المدقق أن يقرر بداية نشأتها أو يحدد تاريخ بدايتها ، مثلها في ذلك مثل الحضارات التي بدأت ثم تلاشت لضعفها هي ، أو لعوامل أُخرى خارجة عن إرادتها ، وكل ما يمكن قوله هو أن المكتبات ظهرت لأول مرة في عصر التدوين التاريخي . وقد أنتشرت المكتبات في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وبشكل واسع وجيد ،وتاريخ المكتبات تاريخ طويل لأنه يبدأ من بداية التاريخ والكتابة إلى زماننا هذا ، وعريض أيضاً لأنه لا يتحدد ببقة معينة من أرض المعمورة ، أو أُمة من الأُمم وقد تم تقسيم هذه الدراسة على ثلاث مباحث المبحث الاول يتناول الخليفة ابو جعفر المنصور ومكتبته أما المبحث الثاني فهو يتناول الخليفة المعتضد بالله ومكتبته والمبحث الثالث يتناول الخليفة الراضي بالله ومكتبته.

المبحث الاول

أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٠٨-٧٧٥م)

مولده ونشأته : هو عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ويكنى بأبي جعفر ، ويلقب بالمنصور ، وكان أكبر من أخيه أبي العباس السفاح ، ويلتقي نسبه مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) في عبد المطلب بن هاشم(ابن كثير,١٩٩٨م,٤٥٩/١٣). ولد بالحميمة(الحموي,٢/ ٣٠٧) سنة ٩٥هـ/٧١٤م(ابن عساكر,١٩٩٦ , ٣٢ / ٣٠١)وأمه سلامة أُم ولد ، قيل من قبيلة نفزوة ، وقيل من صنهاجة(ابن حزم /٢). وصنهاجة من القبائل المعروفة في تاريخ المغرب ، ويقال أنها جلبت من مدينة نفزة (الحموي,٢٩٦/٥). المغربية ، فإشتراها محمد بن علي ، وحظيت عنده ، وولدت له عبدالله أبا جعفر ، فأعتقها وتزوج(ادهم ,علي ,١٩٦٩,58>57)

نشأ بين أهله وأعمامه ، وتربى تربية خاصة ، فأُرسل إلى البادية مع الأعراب ، كي يصح بدنه ، ويشتد عوده ، ويتعود على الشدة ، وخشونة العيش ، والصبر ، وتتعرب لغته ، ويفصح لسانه ، وكان كثير المرافقة لجده علي بن عبدالله بن عباس ، في أسفاره ، وحجه ، ومجالسه ، حتى إذا كبر بانت عليه علامات الإمارة ، فنراه شديداً ، حازماً ، رادعاً بقوة من يستشيره ، وكانت هكذا حاله في الخلافة(الجبوري,٢٠٠٤, ٣) كان في شبابه يطلب العلم من مكانه والحديث والفقه ، فنال من ذلك جانباً جيداً ، وطرفاً صالحاً ، وقد قيل له يوماً : ((ياأمير المؤمنين هل بقي شيئاً من اللذات لم تنله ؟ ، قال : لا ، سوى شيئاً واحداً ، قالوا : وما هو ؟ ، قال : قول المحدث للشيخ من ذكرت رحمك الله ، فإجتمع وزراءه وكتابه وجلسوا حوله ، وقالوا : ليملي علينا أمير المؤمنين شيئاً من الحديث ، فقال : لست بهم ، إنما هي الدنسة ثيابهم ، المشققة أرجلهم الطويلة شعورهم ، برد الآفاق ونقله الحديث))(

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

ابن كثير,١٣/٤٦٨) توفي الخليفه المنصور سنة ١٥٨هـ وهو في طريقه الى الحج، في شوال ، فلما صار من منازل الكوفة عرض له وجعه الذي توفى به ، ولم يزل يزداد حتى وصل بستان إبن عامر ، فإشتد به وجعه ، ثم صار إلى بئر ميمون(الحموي,٥/٢٤٥) وهو يسأل عن دخول الحرم ويوصي الربيع بما يريد ، فتوفى في سحر ليلة السبت في ٦ ذي الحجة سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٥م ، ولم يحضره عند وفاته إلآ الربيع الحاجب ، فكتم خبر وفاته ، ومنع النساء من البكاء عليه(الخضري,١٩٩٨, ٨١) إنتشر إقتناء المكتبات الخاصة في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وحرص الخلفاء الوزراء والأُمراءوالعلماء والأغنياء على إقتناء مجموعات ضخمة من الكتب ، وهذه المكتبات وإن كنا نسميها خاصة لأنها تخص أفراداً معينين ، أنشأوها لفائدتهم ومصلحتهم ، وفي الغالب من أموالهم الخاصة ، إلآ أنها في الغالب كانت نصف عامة إن جاز التعبير ، فبعضهم يبيحها للناس جميعاً ، كما فعل إبن المنجم ، وبعضها يفتحها لأصدقائه ، أو العلماء ، ومن يثق بهم ، والبعض الآخر حرم إستعمالها إلآ على نفسه وحاشيته ، ويعتبر هذا النوع من المكتبات مع مكتبات المساجد ، أول أنواع المكتبات في الإسلام ظهوراً ، وقد ذاع بين الناس جمع الكتب وإقتناؤها ، وحبها ، والعناية بها ، ولا سيما بعد إنتشار إستعمال الورق ، ورخص ثمنه ، وهبوط أثمان الكتب ، نتيجة لرخص المواد التي يصنع منها ، ولرخص أجور النسخ والتجليد(ابن النديم,١٣٤٨, ١٦٩)

كان في المكتبات العربية ماعدا خزائن الحكمة ، ثلاث فئات تمثل ما كان عليه الخازنون ، وهذه الفئات الثلاث تتناسب مع ثلاث أنواع من المكتبات : الكبيرة والمتوسطة والشبه العامة ، ويظهر أن كبار الخزنة المخصصين لخدمة المكتبات العامة الكبيرة إستمروا في بغداد حتى زمن الخليفة الناصر لدين الله العباسي ... وليس للخازن ومساعديه إمتيازات إلآ فيما يتعلق بالعمل الداخلي في المكتبة ، وقد أُعطيت الإمتيازات من جهة أُخرى إلى ناظر المؤسسة ، ... وإن الخازن مستخدم يخضع للناظر خضوعاً تاماً ، وينفذ أوامره ، وهو الذي يعينه ويعزله(العش,٣٦٣, ٣٥٧)كان الخليفة ابوجعفر المنصور أول من عني بالعلوم من الخلفاء العباسيين ، و((كان مع براعته في الفقه وتقدمه في علم الفلسفة وخاصة في علم صناعة النجوم ، كلفاً بها وبأهلها))(صاعد الاندلسي١٩١٢, ٤٨). وكانت للخليفة المنصور خزانة كبيرة من الكتب ، وقد إحتوت على علوم الفلسفة وعلم صناعة النجوم وذلك أثر نقل الكتب اليونانية إلى العربية(عواد, ١٠٣)وذكر إبن أبي اصيبعة في ترجمة الطبيب جورجيس بن يختيشوع (سنة١٥٢هـ/٧٦٩م) أنه : (نقل للمنصور كتباً كثيرة من كتب اليونانية إلى العربية)(ابن ابي اصيبعه, ١٢٣,٢٠٣)وأشار إلى أن للمنصورخزانة كتب بينها البطريق

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

كان أحد التراجمة في أيام المنصور ، فقد أمره بنقل الأشياء من الكتب القديمة : ((ولاشك في أن النسخ الأُم لهذه الكتب المنقولة ، كانت تحفظ في خزانة المنصور))(عواد كوركيس,١٠٥)حيث ترجم أبو يحي البطريق(ابن ابي اصيبعه ,٨٧). في عهد المنصور كتاب المقالات الأربع في صناعة أحكام النجوم ، لبطليموس ، وربما يرجع إهتمام هذا الخليفة بعلم النجوم إلى ما أشيع حول أن تأثير النجوم في مجرى الأُمور ، وأنه يمكن الإستدلال بحركاتها على الحوادث المستقبلية (مضهر جلال,١٩٦٠, ٣٤٣,٣٤٤)وربما يعزى إهتمام المنصور بالتنجيم والفلك إلى إهتمامه بالهندسة ، إذ أنه أرسل إلى إمبراطور بيزنطة ، بأن يرسل إليه ماعنده من مخطوطات وكتب ، وكان من ضمنها كتاب أقليدس (الأصول) ، وكتاب بطليموس (المجسطي) ، وبعض كتب الرياضيات ، كما إن المنصور كان مهتماً بالطب ، إذ إن الطبيب جورجيس بن بختيشوع ترجم له عدداً من كتب الطب اليونانية (ابن ابي اصيبعه,١٢٣,١٢٤,).ومن أشهر المترجمين من الفارسية إلى العربية في عهد المنصور ، المترجم والأديب عبدالله بن المقفع ، إذ ترجـم العديد مـن الكتب الفارسية ، مثل كتاب (خدينامة) في السير ، وكتاب (اليتيمة) في الرسائل ، وكتاب (كليلة ودمنة) ، وكتاب (مزدك(ابن النديم,٢٦٨/١). ويتناول كتاب خدينامة ، تاريخ الفرس منذ ظهورهم حتى نهاية إمبراطوريتهم ، وكتاب (أنين نائمة) فهو كتاب يتناول نظام وشرائع وعادات الفرس ، وكتاب (مزدك) يتناول سيرة مزدك وتعاليمه الدينية (امين احمد,١٨٥/٢)وكان المنصور يعرف المؤلفين ، ويعرف أخبار كتبهم قبل أن يصدروها ، وقبل أن يطلع عليها الباحثين ، وقد وصل إلى علمه أن أبا الفرج الأصفهاني الأديب المشهور ، يؤلف كتاباً لم يسبقه إليه أحد ، هو كتاب (الأغاني)(الجواهري,١٩٩٢, ١٣٢)فأرسل إليه مبلغ (١٠٠٠) ألف دينار من الذهب ، وبعث إليه بنسخة قبل أن يخرجه من العراق(حمادة ,محمد ماهر,١٩٧٠, ١١٥)هذا وقد جمع المنصور جميع من كان حاذقاً في النسخ والضبط والإجادة في التجليد(الجواهري, ١٣٣)

المبحث الثاني

الخليفة المعتضد بالله(٢٧٩-٢٨٩ هـ/٨٩٢-٩٠٢م)

هـو أبو العباس أحمد بن جعفر أبي أحمد الموفق بالله (طلحة) بن المتوكل بن المعتصم(الخضري,٣٩٨)وأمه ام ولد اسمها خفير(سلطان طارق فتحي,٢٠٠٨, ٢٠٥/١) وقيل حر(السيوطي, ٢٧٥,٢٠٠٥)وقيل صواب(السيوطي,٤٣٠) وقيل ضرار(الخضري,٣٩٨)ولد في ذي القعدة سنة ٢٤٢هـ ، وقـال الصولي في ربيع الأول سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م(الخضري, ٣٧٨) تولى

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

الخلافة بعد وفاة عمه المعتمد على الله سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م ، ونقش خاتمه (أحمد يؤمن بالله الواحد) ، وهـــو أول من جدد لـــه دار الخلافـــة ببغداد المعروف بـ (القصر الحسني)(الخضري٣٨٨) . إذ جددته له بوران زوجة المأمون ، وتزوج بقطر الندى إبنة خمارويه حاكم مصر(سلطان,٢٠٥)كان الساعد الأيمن لوالده الموفق في حروبه وأعماله ، وكان قوي القلب ، ولذلك كان للخلافة في عهده أكثر مما كان في زمن والده من الهيبة ، وإن كان الأمر في الحقيقة جل أن يصلح ، لأن وراءهم عدواً لا ينام ، يريد إفساد ملكهم مأمكنه ، ولو أدى إلى إفساد البلاد كلها ، وكان مع شجاعته ، قليل الرحمة ، سفاكا للدماء ، شديد الرغبة في التمثيل بمن يقتله(الخضري٣٧٨)كان الخليفه المعتضد ، شجاعاً ، مهيباً ، ظاهر الجبروت ، وافر العقل ، شديد الوطأة من أفراد خلفاء بني العباس ، قليل الرحمة ، إذا غضب على قائد أمر بأن يلقى في حفيرة ويطم عليه ، وكان ذا سياسة عظيمة(السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٣٠)

كان شديداً ، حازماً ، أهابه القادة قبل الناس ، ذلك لأنه كان إذا غضب على واحد منهم ، أمر بالقائه في حفرة وردم عليه(المسعودي,٣٣٣/١)وكان يسمى السفاح الثاني لأنه جدد ملك بني العباس(السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٣١)كان سريعاً في تدبيره للأُمور ، وقمعه للثورات يخرج بنفسه إليها ، خاصة إن زمن خلافته كان زمن فتوق وخوارج كثيرين(إبن الطقطقي,٢٥٦)كان للمعتضد بالله هيبة وحب عند العامة لعدله وشدته ، ولذلك لم يبرز في عهده قائد عسكري مشهور ، رغم أن بعض الروايات تشير إلى (بدر) غلام المعتضد بالله ، وكأنه صاحب الأمر والنهي(الطبري ،، تاريخ الرسل والملوك ، ٣ / ٢١٩٢)ولكن بدراً هذا لم يورط نفسه في مشادة . ، بل إنه أيد الخليفة في تعيين إبنه علي ولياً للعهد ، الذي لقب بـ (المكتفي بالله)(عمر فاروق,١٢٨). والمعتضد بالله هو الذي ترك سامراء ، وإستبدل بها بغداد ، فضاعت أبهتها ، وخربت بعد أن كانت تضارع بغداد(الخضري ، الدولة العباسية ، ص ٣٨١) وولى المكتفي بالله العهد بعد وفاة أبيه ، وبعد خلع المفوض بن المعتمد سنة ٢٧٩هـ ، بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المعتمد على الله في ١٩ رجب سنة ٢٧٩هـ / ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) عام ٨٩٢ م ، بقي في الخلافة حتى وفاته لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ٢٨٩هـ / ١٥ نيسان (أبريل) عام ٩٠٢م ، فكانت مدة خلافته (٩) سنوات و(٩) أشهر و(٣) أيام(الخضري ، الدولة العباسية ، ص ٣٦٨)..ووليَّ العهد لإبنه المكتفي(الخضري ، الدولة العباسية ، ص ٣٨٢) إعتل المعتضد بالله في ربيع الآخر سنة ٢٨٩هـ ، بعلة صعبة ، وكان تغير من كثرة إفراطه في الجماع ثم تماسك ، ثم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

إنتكس ومات يوم الاثنين ٢٢ ربيع الآخر(السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٣٥) شكّوا في موت المعتضد بالله ، فتقدم إليه الطبيب وجس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه أذرعاً ، فمات الطبيب ، ثم مات المعتضد بالله من ساعته[٢٠] . بعد أن قضى أكثر حكمه في مقارعة الخارجين على الخلافة العباسية ، ودفن في حجرة الرخام في دار محمد بن طاهر ببغداد(ابن الكازروني, ١٩٧٠ ، ١٦٤ – ١٦٧) فكان للمعتضد خزانة كتب وهو من الخلفاء الذي اهتمو با الكتب واقتنائهاذكر إبن النديم فـي أخبار الزجاج النحـوي (ت٣١٠هـ) ، أنـه فسر كتاب جامع النطق : (وكتبه بخط الترمذي الصغير أبي الحسن ، وجلّده ، وحمله الوزير (القاسم بن عبيدالله) إلى المعتضد بالله ، فإستحسنه ، وأمر له بثلثمائة دينار ، وتقدم إليه بتفسيره كله ، ولم يخرج لما عمله الزجاج نسخة إلى أحد إلآ إلى خزانة الخليفة المعتضد بالله ، قال : وصار للزجاج بهذا السبب منزلة عظيمة ، وجعل له رزق في الندماء ، ورزق في الفقهاء ، ورزق في العلماء ثلثمائة دينار))(الحموي ، معجم الأدباء ١ /٥٨). وأشار القاضي التنوخي إلى خزانة المعتضد بالله ، إشارة خفيفة ، في الحكاية التي ساقها عن ذلك الرجل الذي جاء المعتضد بالله ، برقية تحبس السم عن الملسوع في الحال ، وكيف أنه نجح في تطبيقها من وقته على ملسوع ، ((فأمر المعتضد ، فكتبت الرقية ، وخلدت في الخزانة ، وأمر للرجل بجائزة سنية))(إبن أبي أصيبعة ، ، عيون الأنباء ١ / ٢١٥) ويؤخذ من بعض التوضيحات التي ذكرها إبن أبي أُصيبعة ، عن مؤلفات أحمد بن الطيب السرخسي ، أن هذا المؤلف صنف جملة كتب للمعتضد بالله ، منها ، (اللهو والملاهي ونزهة المفكر الساهي) ، وهو كتاب في الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة وأنواع الأخبار والملح ، ومنها كتاب الطبيخ ، وكتاب في أدب النفس ، ولا نشك في أن هذه الأسفار التي وضعت بإسم الخليفة ، قد كانت في جملة ماحوته خزانة كتبه(عواد، خزائن الكتب، ص ١١٣ – ١١٤ .) وقد تولى أحمد بن الطيب هذا ، في أيام المعتضد بالله الحسبة ببغداد ، وكان أولاً معلماً للمعتضد بالله ، ثم نادمه ، وخص به ، ثم دار الزمان دورته ، فأمر بقتله ، سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م(عواد ، خزائن الكتب ، ص)١١٤ وما إحتوته خزانة المعتضد جوابات عن مسائل ، سأل عنها هذا الخليفة طبيبه أبا الحسن ثابت بن قرة (تت٢٨٨هـ/٩٠٠م) ، وكان يحي بن علي بن يحي المنجم (ت٣٠٠هـ/٩١٢م) ، قد صنف للخليفة المعتضد بالله ، رسالة في الموسيقى(إبن أبي أصيبعة ، ، عيون الأنباء ١ /٢٢). ومن هذه الرسالة ، نسخة في أربع صفحات ، ضمن مجموع خطي في خزانة المتحف البريطاني(عواد ، خزائن الكتب ، ص ١١٤ .)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

المبحث الثالث

الخليفة الراضي بالله

(٣٢٢ – ٣٢٩)هـ/(٩٣٤ – ٩٤٠) م

هو أبو العباس ، محمد(إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ٨ / ٩٧.) بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل(السيوطي ، ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٨٩) ولد في سنة ٢٩٧هـ(ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص ١٧٩ – ١٨٠) في بغداد بالدار المعروفة بالبدرية من دار الخلافة(سلطان ، طارق فتحي ، التاريخ الإسلامي في العصر العباسي ١ / ٢١٧).. وأُمه أُم ولد رومية إسمها ظلوم(السيوطي ، تاريخ الخلفاء ,٤٥٢).

كان قصير نحيف الجسم ، أسمر ، رقيـق اللون ، أسود الشعر ، ونقش خاتمه (الراضي بالله)(سلطان ، التاريخ الإسلامي في العصر العباسي ١ / ٢١٧)ختم الراضي الخلفاء في أشياء كثيرة ، منها أنه آخر خليفة دون له شعر ، وآخر خليفة إنفرد بتدبير الملك ، وآخر خليفة خطب على منبر يوم الجمعة ، وآخر خليفة جالس الندماء ووصل إليه العلماء ، وآخر خليفة كانت مراتبه وجوائزه وخدمه وحجابه تجري على قواعد الخلفاء المتقدمين(الخضري٤٢٨ ، ٤٢٩) وكان سمحاً كريماً ، أديباً ، شاعراً ، فصيحاً ، محباً للعلماء (السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩١) قبض على الخليفة القاهر وخلع من الخلافة في ٥ جمادي الأولى سنة ٣٢٢هـ / ٢٣ نيسان (أبريل) عام ٩٣٤م(الخضري ، الدولة العباسية ، ص ٤٢٢) .

وعندما بايعه الأتراك كان محبوساً وأُخرج أبو العباس بن المقتدر من السجن(سلطان ، التاريخ الإسلامي في العصر العباسي ١ / ٢١٧) الذي كان فيه هو وأُمه ، وبويع بالخلافة بعد خلع القاهـر بالله في ٦ جمادي الأولى سنة ٣٢٢هـ / ٢٤ نيسان (أبريل) عام ٩٣٤م ، ولقبوه بـ (الراضي) ، وبايعه القواد(الخضري ، الدولة العباسية ، ص ٤٢٢). الأتراك . لكن السلطة كانت بيد محمد بن ياقوت وإبن مقلة ، حيث بلغ النزاع بينهما أشده(عمرفاروق ,٣٨٤) وفي عهده تم أُستحداث منصب أمير الأُمراء ، ومهمة من يتولى هذا المنصب هو أن يوفر الرواتب للجند ، وإحداث الموازنة في النفقات والمصروفات في الدولة العباسية ، وبإستحداث هذا المنصب ، فقد الوزير مكانته التي كان يتمتع بها في الدولة العباسية ، وأصبح أمير الأمراء يتولى تعيين العمال والموظفين(سلطان, ١ /٢١٧)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

وقد ذكر مسكويه عن إستحداث هذا المنصب : (بطل منذ يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من أمر النواحي ، ولا الدواوين ولا الأعمال ، ولا كان له غير إسم الوزارة فقط)(مسكويه ، تجارب الأمم ٥ / ٣٣٥) وقد عبر إبن الأثير عن هذه الحالة ، فقال : (ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها ، والحكم في جميعها لإبن رائق ليس للخليفة حكم ، وأما باقي الأطراف ، فكانت البصرة في يد إبن رائق ، وخوزستان (الأحواز) في يد البريدي ، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه ، وكرمان في يد أبي علي محمد إبن إلياس ، والري والجبل في يد ركن الدولة بن بويه ، ويد وشمكير أخي مرداويخ يتنازعان عليها ، والموصل وديار بكر في يد بني حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طغج ، والمغرب وأفريقيا في يد أبي القاسم القائم بأمر الله بن المهدي العلوي ، ويلقب بأمير المؤمنين ، والأندلس في يد عبد الرحمن إبن محمد الملقب بـ (الناصر الأموي) ، وخرسان وما وراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم ، والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي)(إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ٦ / ٢٥٤ – ٢٥٥).كما تدخل أمير الأُمراء في أمر البيعة وولاية العهد ، فقد رفض بجكم طلب الخليفة الراضي بالله بأن يعين إبنه ولياً للعهد ، كما تدخل أمير الأُمراء في تعيين الوزير أيضاً ، وكان إستحداث هذا المنصب تجربة فاشلة أدخلها الخليفة الراضي بالله ، لم تحل الأزمة المالية المستعصية بل عقدتها ، وأضافت لها مشاكل أُخرى ، كانت الخلافة العباسية في غنى عنها(عمر فاروق, ٩٦ – ١٠٣) ولم يزل الراضي خليفة إلى أن توفي في منتصف ربيع الأول سنة ٣٢٩هـ / ٨ كانون الأول (ديسمبر) عام ٩٤٠م ، فكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام(الخضري ، الدولة العباسية ، ص ٤٢٢) وطلب الخليفة الراضي في أواخر أيامه من أمير الأمراء بجكم الديلمي أن يختار إبنه ولياً للعهد ليكون خليفة بعد وفاته ، ولكن بجكم الديلمي لم يهتم بطلب الخليفة ، وحين توفي الخليفة الراضي بقيت الخلافة دون خليفة جديد(مسكويه ، تجارب الأُمم ٦ / ٢)لذلك لم يولى العهد لأحد من الأُسرة العباسية ، إنما تشاور أعيان الدولة وأفراد البيت العباسي فيمن يصلح للخلافة ، فرشحوا جعفر بن المقتدر للخلافة ، وبايعوه في العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٣٢٩هـ ، ولقب بـ (المتقي)(إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ٦ / ٢٧٦)وإعتل الراضي بعلة(السيوطي, ٢٩٠). قبل مقتل بجكم بأربعة شهور تقريبا(إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ٦ / ٢٧٦). ومات ببغداد في منتصف شهر ربيع الأول سنة ٣٢٩هـ(السيوطي, ٢٩٠)/ ٨ كانون الأول (ديسمبر) عام ٩٤٠م(الخضري ، الدولة العباسية ، ص ٤٢٢) وعمره إحدى وثلاثون سنة ونصف(السيوطي, ٢٩٠).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

ودفن بالرصافة(إبن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ١٧٩ – ١٨٠) .كان للخليفة الراضي بالله خزانة كتب قبل تسلمه زمام الخلافة ، ذكرها الصولي بقوله : (وقد يعلم الله ، أن الراضي بالله ، في حال إمارته ، وأخاه هارون ، لما أمر نصر الحاجب أن يتقدم إليَّ بخدمتهما ، وأن يجعل عليَّ نوبة لهما يومين في كل أسبوع ، ففعل ذلك ، دخلت إليهما ، فرأيتهما ذكيين فطنين عاقلين ، إلآ أنهما خاليان من العلوم ، فعاتبت إبن غالب مؤدبهما على ذلك ، وكان الراضي أذكاهما وأحرصهما على الأدب ، فحببت العلم إليهما وإشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قطعة حسنة ، فتنافسا في ذلك ، وعمل كل واحد منهما خزانة لكتبه ، وقرأ عليَّ الأخبار والأشعار ، ...)(أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص ٢٤ – ٢٥) وما من شك ، في أن الخليفة الراضي بالله وسع هذه الخزانة وزاد عليها من أمهات الكتب في العلوم المختلفة ، وقد أشار الصولي إلى هذه الخزانة في حكاية طويلة تحوم حول إختلاف في رواية بيت من الشعر ، فقال فيما قال : ((... فقال الراضي لي : فلعل الوراق أخطأ عليه ، قلت : لا ، ولكن الطبري رأى نبيشا في كتاب ولم يدر ماهو ، فظنه حبيشا إسم رجل ، وهذا الشعر لنهشل بن جزي النهشلي ، وهو في الخزانة ، فوجه فطلبه ، فلم يجده ، فقلت له : وهذا أيضا عجب ، يتحدث الناس بأن سيدنا ، مع جلالة علمه وعلو نعمته ، عمل خزانة كتب كما عمل متقدموا الخلفاء ، طلب فيها شعر هذا الشاعر المشهور ، فلم يوجد ، قال : فما الحيلة وقد شغلنا بغيرها ؟ ، قلت : كتب عبيدك لك ، فتبتديء في عمل الأشعار من الخزانة ، تبدأ بمضر ثم ربيعة ثم اليمن ، فمنا لم يكن فيها حملة عبيدك من كتبهم ، وما كان سماعاً لعبيدك أو شيئاً لا يعتاضون منه ، نسخة وراقوك الذين تجري عليهم ، وجلده مجلدوا الخزانة ، فسكت كالمفكر ، فقلت له : إن الذي قتله ليس لشيء أجتلبه إنما هو حيف على كتبي ، ولكني آنف أن يتحدث الناس بشيء يفعله سيدنا لا يكون في نهاية الجلالة ، فقال : ويحك ، فإذا جاء ما يشغل كيف نصنع ؟ ، قلت : يجعل سيدنا هـذه الخزانة للأميرين(أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ٢٦)ويقتصر على ما يريد النظر فيه ، قال : أما هذا فنعم ، فأمر بإخراج الكتب إليه يوماً يوماً ، وأجلسنا فميزناها وقسمها بين يديه ، بين إبنيه ، وإقتصر على ما أراد ، ووهب لنا الباقي فإقتسمناه ، وكان أكثره ما يباع وزناً))(الصولي,١٩٣٥, ٤٠,٣٥)فهذا الخبر النفيس ، أفادنا أن لهذه الخزانة وراقين ومجلدين ، مما يدل على الرغبة في تكثير كتبها بالنسخ ، والإعتناء بها بالتجليد(عواد,١٩٤٨,١١٦)وقد ضمت خزانة الخليفة الراضي بالله ، في ما ضمت ، طرائف وتحفاً خطية نفيسة ، من ذلك ما ذكره إبن الجوزي في حوادث ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م ، بقوله ، أن في هذه السنة : ((ورد كتاب مـن ملك الروم إلى الراضي ،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

وكانت الكتابــة بالرومية(عواد ,١١٨). بالذهب ، والترجمة للعربية بالفضة ، يطلب منه الهدنة ، وفيه : ولما بلغنا ما رزقته أيها الأخ الشريف الجليل من وفور العقل وتمام الأدب وإجتماع الفضائل أكثر ممن تقدمك من الخلفاء ، حمدنا الله تعالى ، إذ جعل في كل أُمة من يتمثل أمره وقد وجهنا شيئاً من الألطاف ، وهي أقداح وجرار من فضة وذهب وجوهر وقضبان فضة وسقور(عواد وثياب سقلاطون(عواد،١١٩). ونسيج ومناديل وأشياء كثيرة فاخرة ، فكتب إليهم الجواب ، بقبول الهدية والإذن في الفداء وهدنة سنة))(إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ٨ / ٢٦٤)

المصادر والمراجع

١. بن كثير ابو الفداء اسماعيل الدمشقي(٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية في التاريخ ج ١٣ ، تحقيق : عبدالله تركي ، دار هجرة ، جيزة ، ط ١ ،(القاهرة ، ١٩٩٨) ،

٢. الحموي شهاب الدين ابي عبدالله بن ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)معجم البلدان ج ٢ ، دار صادر ، (بيروت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)

٣. إبن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل وإجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ج ٣٢ ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد ، وعمر بن غلامة العمروي ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٦) ،

٤. إبن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق: عبد السلام هاون ، دار المعارف ، (القاهرة ، لا. ت) ،

٥. أدهم ، علي ، أبو جعفر المنصور ، دار الكتاب العربي ، (مصر ، ١٩٦٩)

٦. المسعودي ، مروج الذهــب ومعادن الجوهـر ج ٣ ، إعتنى به وراجعه : كمال مرعي ، المكتبة العصرية ، (بيروت ، ٢٠٠٥)

٧. الجبوري ، عبدالله محمود ، الخليفة أبو جعفر المنصور أديباً ، رسالة ماجستير، (في اللغة العربية وآدابها) ، جامعة تكريت ، (تكريت ، ٢٠٠٤)

٨. الخضري ، محمد ، الدولة العباسية ، دار الكتب العلمية ط ١ ، (بيروت ، ١٩٩٨)

٩. إبن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق ، كتاب الفهرست ، المكتبة التجارية الكبرى ، (القاهرة ، ١٣٤٨)

١٠. الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين(ت٣٥٦هـ,٩٧٦),كتاب الاغاني,ط١,دار صادر (بيروت,١٤٢٣هـ,٢٠٠٢م)

١١.الزبيدي محب الدين ابي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥)دار الفكر (بيروت ١٤١٤هـ,١٩٩٤م)، تاج العروس ج ٤

١٢.العش ، يوسف ، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط . ترجمة عن الفرنسية : نزار أباظة ، و محمد صباغ ، دار الفكر المعاصر ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٩١) دار الفكر ، (دمشق ، ١٩٩١)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

١٣. صاعد الأندلسي,ابي القاسم بن صاعد بن احمد القرطبي طبقات الأُمم (ت٤٦٢هـ,١٠٦٩م) ت حياة علوان، طبعة الأب لويس شيخو اليسوعي ، (بيروت ، ١٩١٢)

١٤.عواد ، كوركيس ،(ت١٤١٣هـ,١٩٩٢م),خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة ، مطبعة المعارف ، (بغداد ، ١٩٤٨)

١٥. إبن أبي أُصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة إبن يونس السعدي الخزرجي (ت٦٦٨, ١٢٧٠م)عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج ١ ، إصدار دار الفكر ، (بيروت ١٩٥٦)

١٦.مظهر ، جلال ، حضارة الإسلام وأثرها على الترقي العالمي ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٦٠)

١٧.أمين ، أحمد ، ضحى الإسلام ج ٢ ، ط ٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، (لا. ب ، لا. ت)

١٨.حمادة ، محمد ماهر ، المكتبات في الإسلام ، " نشأتها وتطورها ومصائرها ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٧٠)

١٩. الجواهري ، خيال محمد مهدي ، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، (دمشق ، ١٩٩٢)

٢٠. الخضري ، الشيخ محمد ، محاضرات تاريخ الأُمم الإسلامية ، الدولة العباسية ، تحقيق وتعليق : إبراهيم أمين محمد ، المكتبة الموفقية

٢١. سلطان ، طارق فتحي ، التاريخ الإسلامي في العصر العباسي ج ٢ ، جمهورية العراق ، وزارة التعليم العالي – جامعة الموصل . دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، (الموصل ، ٢٠٠٨)

٢٢.السيوطي ، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، تاريخ الخلفاء ، أخرج أحاديثه : أحمد شعبان بن أحمد ، مطابع دار البيان الحديثة ، مكتبة الصفا ، (القاهرة ، ٢٠٠٥)

٢٣.إبن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، (القاهرة ، لا. ت)

٢٤. الطبري ، لبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ، تحقيق : جي . دي . غوية ، مطبعة بريل ، الطبعة الأوربية ، (ليدن ، ١٩٠١)

٢٥. عمر ، فاروق ، الخلافة العباسية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة بغداد – كلية الآداب ، (بغداد ، لات)

٢٦.ابن الكازروني ، الشيخ ظهر الدين علي بن محي البغدادي (ت٦١١هـ) ، مختصر التاريخ ، تحقيق : مصطفى جواد ، وزارة الاعلام ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، مطبعة الحكومة ، سلسلة كتب التراث (١٨) ، (بغداد ، ١٩٧٠)

٢٧.إبن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي ، الكامل في التاريخ (ت٦٣٠هـ ,١٢٣٢م)ج ١ ، دار الطباعة المنيرية ، (القاهرة ، ١٣٥٣)

٢٨.الصولي ، أبو بكر محمد بن يحي (ت٣٣٥هـ) ، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله " ، وهو جزء من كتاب الأوراق ، طبعة ونشر ج . هيورث ، مدرسة اللغات الشرقية بلندن ، (القاهرة ، ١٩٣٥)